متطوعو الأمم المتحدّة ينزعون السلاح من أيدي المسلحين في دارفور

إسهام كترينا، متطوعة ألأمم المتحدة، في سلام دارفور

بقلم ناتاليا هيريرا إيسلافا

كاترينا فيولنتيه

تعتبر فترة الانتقال من الصراع إلى السلام والتنمية أمراً حيوياً وأحد العوامل الرئيسية التي على المحك أثناء عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، ولأنها عملية معقدة وذات أبعاد سياسية وعسكرية وأمنية وإنسانية وإجتماعية وإقتصادية، تشكل عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج أساس حفظ السلام وأحد أسس تنفيذ أي عملية سلام. وهذا ما تحس به كترينا فيولانت، متطوعة الأمم المتحدة ببعثة الأمم المتحدة والإتحاد الأفريقي بدارفور، احساس بارتيح شديد وهي تساهم في عملية السلام والتنمية.

بعد ست سنوات من العمل في المجال الإنساني في كولومبيا حيث تعرّفت كترينا على الصراع المعقد بين الحكومة الكولومبية والمليشيات الوطنية- القوات المسلحة الثورية وجيش التحرير الوطني والفصائل شبه العسكرية - حضرت إلى اليوناميد لتصبح عضوا فاعلا كمسؤولة الإعلام في وحدة نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج. وقالت"علي أن أوثق وأعد تقارير عن كل النشاطات ذات الصلة بنزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، وأقوم بدورين: داخلياً، اطلع فريقي عن المعلومات المتصلة بالأمن وعملية السلام ونشاطات نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج في دارفور، وأيضاً أُساهم في تنفيذ إستراتيجية إعلامية لنشر رسالة لمجتمعات دارفور عن ماهية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج وأهميتها بالنسبة لعملية السلام وفي نفس الوقت جذب مستفيدين في المستقبل وضمان إستمرارية المشاركين الحاليين وإطلاعهم على الفوائد التي سيجنونها".

وعلى الرغم من صعوبة جمع الأسلحة طوعاً من أيدي المقاتلين، والتي تشمل إخراج هؤلاء المقاتلين من الكيانات العسكرية ودمجهم إجتماعياً وإقتصادياً في مجتماعاتهم، يسعي فريق كترينا إلي دعم هؤلاء المقاتلين السابقين ليصبحوا مشاركين فاعلين في عملية السلام. وبما أنّ الهدف الأساسي لأي عملية دمج هو الإسهام في أمن وإستقرار بيئات مابعد الصراع، بحيث تبدأ عمليات الإنعاش والتنمية، إلا أنّ عملية دارفور تظل ذات طبيعة مختلفة لعدم توقيع كل الأطراف على إتفاقيات السلام.

وأوضحت كترينا التحديات التي تواجه قسم الدمج باليوناميد وهو يخاطب كل الأطراف المعنية بعمليه السلام قائلة" نحن ندعم ما يسمى بعملية الدمج المؤقت نسبة لعدم وجود إتفاق سلام شامل لدارفور. وفي الواقع، وقعت بعض فصائل الصراع بينما لازالت بعضها خارج العملية وبعضها تخلت عن العملية بعد التوقيع عليها بينما جاءت مشاركة بعضها متأخرة".

وأضافت" أحد نشاطاتنا الحالية هو شرح الهدف من هذا القسم وما يقدمه موظفو القسم لأقسام البعثة الفنية الأُخرى ووكالات الأمم المتحدة الأخرى. لقد نفذنا ورش عمل لزيادة الوعي لشرح ونشر معنى الدمج بما يتضمنه من أوجه النوع وحماية الطفل والإعلام. فعلى سبيل المثال، في يناير الماضي، عقدنا ورش عمل في نيالا بجنوب دارفور وقدمنّا دعوة إلى مستشاري شرطة اليوناميد وجنود حفظ السلام وأيضاً بمشاركة زملائنا في مفوضية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج الوطنية وبرنامج الأمم المتحدة الأنمائي."

أما عن كيفية هيكلة عملية الدمج وتعريف الدارفوريين بها، أوضحت كترينا قائلة" نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج هو نشاط تقوده الحكومة السودانية وتدعمه اليوناميد بتقديم الدعم الفني واللوجستي بالإضافة إلى شركاء أُخرين من الحكومة. وشاركت الحكومة السودانية في هذه الورش مبينة دورها بينما أوضحت اليوناميد مغزى دعمها لبرنامج الدمج. وحالياً نقدم الدعم لما يعرف بالعملية المؤقتة للدمج ويعود ذلك لعدم وجود إتفاق سلام شامل لدارفور."

ومن الملاحظ عن الصراع في دارفور هو مشاركة الأطفال. وقالت كترينا في هذا الصدد"نسبة لطبيعة الصراع ، لايبتعد المحاربون والجنود الصبية كثيراً عن أسرهم ومجتمعاتهم. قد ينضم بعض الأطفال إلى مجموعة وفي نفس الوقت يقطنون مع أسرهم ويواصلون دراستهم . الصورة الشائعة للجنود الصبية في مختلف أنحاء العالم هي لأطفال يسكنون في المرتفعات ويختبئون مع بقية المتمردين ، دون دراسة وهم بعيدون عن أسرهم. ولكن يختلف الحال في دارفور."

علاوة على ذلك، فغالبية هؤلاء الأطفال ليس لديهم بينات شخصية مثل شهادات الميلاد أو سجل دراسي. بالنسبة لهذه الحالات، تساعد اليونيسيف الحكومة بتسجيل هؤلاء الأطفال."

وأضافت قائلة" التسجيل هو مفتاح أنشطتنا لأنه يمثل الخطوة الأولى لبرنامج الدمج الذي تقوم به الحكومة والذي من خلاله يستفيد الأطفال المسّرحين من برنامج إعادة الدمج. يشتمل البرنامج على تنوير مقتضب عن الصحة الجنسية والإنجابية والأيدز. ويتم إجراء كشف طبي للتأكد من أنهم يتمتعون بصحة جيدة . أما إذا كانوا مصابين بأمراض فيتلقون العلاج. ويشكل قسم الدمج جزءا من فريق الدعم لمفوضية شمال السودان للدمج لتنفيذ العملية."

بالتغلب على صعوبات التعامل مع مختلف الجهات الفاعلة والمستفيدين أثناء عملية الدمج، بصبر وإلتزام ، في مرحلة التدخل مابعد الصراع ، تعد كترينا فيولاني واحدة من مما يقرب من 500 من متطوعي الأمم المتحدة اللذين يعملون من أجل السلام والتنمية في دارفور. وهى حريصة على تبادل خبرتها المهنية ومعرفتها لمساعدة المقاتلين السابقين للتكيف مع المجتمع وبدء عملية إرساء السلام في مجتمعاتهم بصورة مثالية.

ناتاليا هيريرا إيسلافا هي ضابطة متطوعة لدى الأمم المتحدة ■